

أضواء البيان

@ 458 : إِنَّ زَنْهَهُ طَنَّْ أَنْ لَّيَّ يَحْجُورَ { ، لأن معناه ، طن ألن يرجع إلى الحياة يوم القيامة ، ولا شك أن من طن أنه لا يبعث بعد الموت لا يكون مشفقاً في أهله خوفاً من العذاب ، لأنه لا يؤمن بالحساب والجزاء ، وكون لن يحور ، بمعنى لن يرجع معروف في كلام العرب ، ومنه قول مهلهل بن ربيعة التغلبي : % (أيلتنا بذئ حسم أنيري % إذا أنت انقضيت فلا تحوري) % .

فقوله : فلا تحوري ، أي فلا ترجعي . .

وقول لبيد بن ربيعة العامري : وقول لبيد بن ربيعة العامري : % (وما المرء إلا كالشهاب وضوئه % يحور رماداً بعد ما هو ساطع) % .

أي يرجع رماداً ، وقيل : يصير ، والمعنى واحد . وقوله تعالى : { وَأَصْحَابُ الشَّيْطَانِ مَا أَصْحَابُ الشَّيْطَانِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَطِيلٌ مِّنْ يَّحْمُومٍ لَّا يَبَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّ زَنْهَهُمْ كَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُتَدَرِّفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنَّا لَمَبْعُوثُونَ } ، لأن تنعمهم في الدنيا المذكور في قوله { مُتَدَرِّفِينَ } ، وإنكارهم للبعث المذكور في قوله { أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا } الآية . دليل على عدم إشفاقهم في الدنيا ، وهو علة كونهم في سموم وحميم . . وقد قدمنا قريباً أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل ، فقوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَهُمْ كَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُتَدَرِّفِينَ } . علة لقوله { فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } . .

وقد ذكر جل وعلا أن الإشفاق من عذاب الله من أسباب دخول الجنة والنجاة من العذاب يوم القيامة ، كما دل عليه منطوق آية الطور هذه ، قال تعالى في المعارج { وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ } إلى قوله { أُوْءَلَئِكَ فِي جَنّٰتٍ مُّكْرَّمُونَ } ، وذكر ذلك من صفات أهل الجنة في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ } إلى قوله { أُوْءَلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ } ، وقد قال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْءَلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنّٰتٍ النَّعِيمِ } . .

وقوله في آية الواقعة المذكورة : { وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ

الْعَظِيمِ { ، أي يديمون ويعزمون على الذنب الكبير ، كالشرك وإنكار البعث ، وقيل
المراد بالحنث : حنثهم في اليمين الفاجرة كما في قوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ }